المحاضرة الأولى

مدخل لدراسة الحضارة الإسلامية :

تعريف الحضارة :

الحضارة هي وعاء ضخم وجامع تدل على ضخامته وسعته التعريفات الكثيرة والمتداخلة لكلمة حضارة.

حاول الكثيرون من علماء المسلين وغيرهم تعريف الحضارة الإسلامية في إطار تعريفهم للحضارة عامة من حيث أسسها وخصائصها.

ولدينا تعريفات كثيرة لكلمة حضارة ومعناها فالحضارة بالنسبة لابن خلدون هي ''أحوال زائدة على الضروري من أحوال العمران، أو بمعنى رفاهة العيش، ولذلك فهي تظهر في المدن ، والأمصار، البلدان والقرى، أي في الحضر ولا تظهر في البادية''.
ويعرِّف مالك بن نبي الحضارة بأنها:''مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفراده في كل طور من أطوار وجوده، منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور أو ذاك من أطوارر نموه''.

وهناك من يعرف الحضارة على أنها عقيدة وخلق وسلوك يوفر للانسان السعادة والرفاهية.ومنهم من يضم إلى ذلك عناصر أخرى مثل الازدهار الاقتصادي والسبق العمراني، والتقدم الصناعي والاجتماعي والتشريعي. بينما يرى ول ديورانت أن الحضارة هي '' هي نظام اجتماعي يعين الإنسان على زيادة انتاجه الثقافي بعناصر أربعة تمثل خلاصة قدرات الأنسان في الحياة وعوامل تقدمه وهي:

١- الموارد الاقتصادية ٢- النظم السياسية ٣- العقائد الخلقية ٤- متابعة العلوم والفنون.

وهنالك من تناول الحضارة للدلالة على جانبين، الجانب الروحي والمادي أو التكنولوجي.

بينما جمع البعض كل هذه التعريفات بقوله أن الحضارة هي الجهد الذي يُقدَّم لخدمة الإنسان في كل نواحي حياته، أو هي التقدم في المدنية والثقافة معًا، فالثقافة هي التقدم في الأفكار النظرية مثل القانون والسياسة والاجتماع والأخلاق وغيرها.

بعض الكتاب يميز بين لفظي حضارة ومدنية، فيجعل لفظ الحضارة خاصاً بالتكوين الثقافي والمعنوي لمجتمع ما، ولفظ مدنية مرتبطاً بالمظاهر المادية المتصلة بالحياة العلمية.

ويلاحظ أن بعض الباحثين لا يفرق بين لفظة 'الحضارة'، و'المدنية' ويرى أنهما مترادفان، فالحضارة مشتقة من أهل الحضر الذين يسكنون الحواضر والمدن. وكلمة 'مدنية' مأخوذة من المدينة وسكانها وتعني التنعم بالاقامة في المدن والحواضر، فالمدينة حاضرة، والحاضرة مدينة. الأمر الذي جعل البعض يتحدث عن الحضارة الإسلامية والبعض الآخر يتحدث عن المدنية الإسلامية.

فالحضارة الإسلامية التي نحن بصدد الحديث عنها في هذا المقرر جاءت نتيجة وخلاصة لعوامل مرج بطئ، شأن كل حضارة، فهي لم تظهر من العدم وإنما سبقتها حضارات شكلت أحد مصادرها.

ومن أهم أصول وأسس الحضارة الإسلامية:

١- الدين الإسلامي الذي يشمل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة
٢- اللغة العربية
٣- تراث الشعوب التي دخلت الإسلام
٤- الإرادة العربية والإسلامية المتعطشة للعلم
٥- بعض المؤثرات الاجنبية

فالإسلام هو الذي وجه تلك الحركة الفكرية الحضارية الكبرى، وأظلها بظله، وطبعها بطابعه.

اللغة العربية: مثلت الأداة التي عبرت بها هذه الحضارة الإسلامية عن نفسها ، وقد استطاعت أن تنتشر في جميع البلاد التي فتحها المسلمون، وحلت محل لغات البلاد المفتوحة مثل اللغة اليونانية والسريانية والقبطية والبربرية وغيرها. كا اصبحت هي لغة العلم حيث دونت بها خلاصة علوم الفرس واليونان والهنود.

فالحضارة الإسلامية تشمل ما قدمه الإسلام للمجتمع البشرى من قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسِّر الحياة للإنسان. وذلك أن الإسلام لم ينظم أمور العبادات فحسب، بل نظم أمورهم الدنيوية بوضعه لمبادئ التنظيم السياسي، والتشريع والمعاملات والاهتمام بالعمل والحرص على التعليم، فكان التربة الصالحة التي قامت وترعرعت فيها أسس الحضارة الإسلامية. مما ساهم في عملية الاختلاط والمزج الحضاري بين العرب المسلمين، وغيرهم من سكان البلاد المفتوحة فجاءت حضارة الإسلام حضارة منفتحة تقبل كل جهد عقلي يتماشي مع مبادئها وعقيدتها الإسلامية.

فللحضارة الإسلامية –كما أشرنا- جاءت نتيجة وخلاصة لعوامل مرج بطئ، شأن كل حضارة، فهي لم تظهر من العدم وتشمل ما قدمه الإسلام للمجتمع البشرى من قيم ومبادئ، وقواعد ترفع من شأنه، وتمكنه من التقدم في الجانب المادي وتيسِّر الحياة للإنسان.

ما معنى حضارة؟

العرب قبل الإسلام

بعض ملامح المجتمع العربي قبل الإسلام

عاش العرب قبل الإسلام في فرقة وتشتت يعدو بعضهم على بعض وتقوم بينهم النزاعات والحروب لأتفه الأسباب وذلك لعدم خضوعهم لدين واحد حيث كانت عبادة الأصنام متأصلة في نفسوهم كما ساهم عيشهم في ظل العصبية القبلية في مزيد من الفرقة.

- شيوع شرب الخمر ولعب الميسر
- تعدد الزوجات
- امتهان المرأة
- وأد البنات
- عدم الاعتقاد بالحياة بعد الموت
- غلبت على حياتهم البداوة
- اهتموا بالشعر والخطابة ومعرفة النجوم والكهانة والأنواء وسقوط الأمطار واقتفاء الأثر .
- الكهنة: كانوا رمز الطب والحكمة وكانوا يدعون المقدرة على الاتصال بالآلهة وطرد الشياطين.
- معرفة مواقع النجوم: كانت دليلهم في أسفارهم وربما استعانوا على ذلك أيضاً بذكر مهاب الرياح يعبرون بها عن الجهات. ولذلك وضعوا لها الأسماء ، ولكنهم اختلفوا في عددها فحسبها بعضهم ستة، بينما عدها البعض الآخر أربعة.
- القيافة وهي تتبع آثار الأقدام والاستدلال منها على الأشياء وهي نوعان: قيافة الأثر وقيافة البشر

تختص القيافة بتتبع آثار الأقدام أو الحوافر أو الأخفاف والاستدلال من آثارها في الرمال أو التراب على أصحابها. والفائدة من ذلك الاهتداء إلى الفارين من الناس أو الضال من الحيوان.

انواع العلاج:

العلاج بالرُّقي: كان شائعاً عند العرب حيث كانوا يتولون العزائم لأصنامهم ويتمتمون لاخراج الجان أو الشياطين.

العلاج بالعسل والحجامة والكي

العلاج بالكهانة: كان العرب يعتقدون في الكهنة العلم بكل شيئ وكانت للكهان لغة خاصة تعرف بسجع الكهان.

أسئلة للمراجعة

القيافة هي:

أ- معرفة مواقع النجوم
ب- تتبع آثار الأقدام والاستدلال منها على الأشياء
ج- مهاب الرياح
د- المعالجة بالرُّقي

تدريبات

كانت للكهان لغة خاصة عرفت بـــ:

أ- السريانية
ب- الآرامية
ج- السجع
د- الحداء

العرب قبل الإسلام

آراء بعض الغربيين في حياة العرب قبل وبعد الإسلام:

توماس كارليل:

'أن الله أخرج العرب بالإسلام من الظلمات إلى النور، ..... وما هو إلا قرن بعد ظهور الإسلام حتى امتدت دولة العرب إلى الهند وإلى الأندلس وظلت هذه الدولة تشرق حقباً عديدة ودهوراً مديدة بنور الحق والعدل والشهامة والعلم'.

برنارد شو:

' إنني اعتقد أن رجلاً كمحمد (صلى الله عليه وسلم) لو تسلم زمام الحكم في العالم لتم النجاح في حكمه ولقاده إلى الخير وحل مشكلاته على وجه السرعة يكفل السلام والطمأنينة والسعادة المنشودة''.

تدريبات

ما أهم الأسس التي قامت عليها الحضارة الإسلامية؟